Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عهد الأمير **عبدالله** ، حين كانت كل العناصر الاجتماعية فى إسبانيا الإسلامية تضطرب بعنف ، لغياب القوة المركزية التى تسيطر عليها .

وفى بلد ،كشبه الجزيرة يومها ، يتعايش الناس من أجناس مختلفة ، وأديان متباينة : مسلمون ومسيحيون ويهود ، وعرب وقوط ورومانيون وغيرهم ، وقبائل وأسر ظلت حتى ذلك الوقت تحتفظ فى قوة بخلافاتها القبلية والعائلية ، من عرب وجرمان ، ليس من الغريب فى النضال الاجتماعى ، أن يشتد الزهو بالانتماء إلى هذه القبيلة أو تلك ، وإلى هذه الأسرة أو الأخرى ، وإلى هذا الدين بعينه . فالمسلمون يحتقرون اليهود والمسيحيين ، يتجنبون الاتصال بهم أو الاحتكاك بهم ، والذين ينحدرون من أسر شريفة يحتقرون العامة والذين فى أدنى سُلّم الحياة ، وينفرون من التعامل معهم .

غير أن التعايش أمر لا مفر منه ، وضرورات الحياة فى أحايين كثيرة تضطر الجميع إلى التسامح ، وفى بعض الحالات إلى التلاقى والتعاون ، ومن ثم انتقلت مسألة الشرف إلى أوساط أخرى ، وأخذت طابعا مختلفا ، طابعًا معنويًا لا صلة له بالجنس أو الأسرة .

نعم ، أصبح الإحساس بالكرامة الشخصية شديدا ، وأصبح الشخص الذى حقق شيئا من الهيبة الاجتماعية يعتقد أنه أهين إذا وجد نفسه مضطرًا إلى أن يتعاون مع شخصية أخرى من طبقة أدنى ، وصار السلوك الخلقى المحمود يُكسب صاحبه قيمة وثقة . وإذا ميز أناس موقرون شخصًا ، أو نعتوه بأنه كريم ارتفع بهذا العمل وحده فى التقدير الاجتماعى . وإذا ارتكب شخص من أشراف قريش فاحشة ، فإن قاضى قرطبة يمكن أن يعزره ويذله ، ولا يتوقف تقدير المرء على سلوكه الشخصى فحسب ، وإنما يتأثر أيضا بموقف الأسرة نفسها فهو ينعكس على مكانة أفرادها ، فالموقف السىء لابن يؤدى إلى تعزير الأب أحيانا . وقد اضطر قاض فى قرطبة إلى أن يستعفى من منصبه بسبب مجون ابنه . وعندما بلغ ابن أحد القضاة سنًا متقدمة ، أدى ذلك إلى الشك بأن الأب لم يعد كامل الأهلية ، ومن يطلب ، أو يرجو لنفسه منصبًا عامًا ، يوصف مسلكه هذا ، أحيانا ، بأنه غير كريم.

هذا الإحساس الخلقى ، الموسوس والقوى ، فى الشعب الأندلسى ، أدى إلى تكوين